ملخص الخطبة

الخطبة الأولى

1 ـ **الشهادتان أصل الدين**. 2 ـ **معنى شهادة أن محمدا رسول الله**. 3 ـ عموم **رسالة النبي**. 4 ـ **من مقتضيات الإيمان به ﷺ طاعته**. 5 ـ من مقتضيات الإيمان **به ﷺ محبته**. 6 ـ **حقيقة محبة النبي ﷺ**. 7 ـ **طاعة الصحابة للنبي ﷺ**. 8 ـ ثناء **الصحابة على من عمل بسنته ﷺ**. 9 ـ **تغليظ الصحابة على من خالف سنته ﷺ**.

الخطبة الالثانيه

10 ـ **اتباع الشرع دليل المحبة**. 11 ـ **تحذير النبي ﷺ أمته من الغلو فيه**. 12 ـ ادعاء **المحتفلين بالمولد لمحبته ﷺ مع مخالفتهم لسنته**. 13 ـ عدم إقامة الصحابة **للموالد**. 14 ـ **محبة الصحابة للنبي ﷺ**.

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله، جعل الله كلمتي التوحيد أصل الملة والدين، وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، بأن نعبده تعالى بما **شرع على لسان نبيه محمد ﷺ**.

وتحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله الإيمان الصادق، واليقين التام بأن **محمدًا عبد الله ورسوله، أرسله إلى الخليقة بشيرًا ونذيرًا**، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [**النساء**: 136].

أرسله الله بالرسالة العامة، لكل الخليقة، عربها وعجمها، إنسها **وجنها**، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [**الأعراف**: 158]، ويقول أيضًا جل **جلاله**: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [**سبأ**: 28]، **ويقول جل جلاله**: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيراً﴾ [**الفرقان**: 1]، وجعله خاتم أنبيائه **ورسله، فلا نبي بعده، ولا شريعة بعد شريعته**، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ﴾ [**الأحزاب**: 40].

فمن آمن به وبما جاء به، ووحد الله ـ جل وعلا، فقد دخل في الإسلام، وعصم ماله ودمه، واستحق الجنة برحمة أرحم الراحمين، وأمن من **الخلود في النار، يقول** : ((**والله ـ لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي أو نصراني، ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار**))[1].

أيها المسلمون، الإيمان بمحمد ﷺ، من مقتضيات ذلك أن نطيعه ﷺ فيما أمرنا به، ونجتنب ما نهانا عنه، فإن طاعته طاعة لله، يقول الله ـ جل وعلا: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلاَّ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: 54].

ويقول جل جلاله: ﴿وَمَا ءاتَـٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7]. **وحذرنا من مخالفة أمره، فقال جل جلاله:** ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَـٰلِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63]، قال الإمام أحمد رحمه الله: "الفتنة الشرك، لعلّه إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك"[2].

ومن الإيمان به ﷺ محبته، فمحبته أصل الإيمان، وكمالها من كمال الإيمان، أن يحب المسلم محمدًا رسول الله ـ محبة فوق محبة الأهل والولد والوالد والناس أجمعين.

يقول لما قال له عمر: يا رسول الله، والله إنك لأحب الناس إليّ إلا من نفسي، قال: ((**لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك**))، قال: يا رسول الله، وأنت الآن أحب إلي من نفسي، قال:((**الآن يا عمر**))[3].

ويقول : ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين))[4].

هذه المحبة لمحمد ﷺ ليست دعوى تُدَّعى، ولكنها حقيقة للمؤمن، فما كل من ادعى محبّته كان صادقًا في ذلك، فلا بد من ابتلاء وامتحان.

فالمحب الصادق له ﷺ هو الذي يمتثل أوامره، ويجتنب نواهيه، ويتأدب بآدابه، ويتخلق بأخلاقه، ويعلم أنه ﷺ لا يقول إلا الصدق والحق.

فمن الإيمان به أن نصدق ما أخبرنا به مما كان وسيكون؛ لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى كما قال الله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: 3، 4].

ومن محبته ﷺ أن ينصر المسلم سنته، ويدافع عنها، قال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157].

أيها المسلمون، إن من محبته ﷺ تطبيق أوامره، واجتناب نواهيه، ولقد كان صحابته الكرام رضي الله عنهم من أعظم الخلق تطبيقًا لأوامره ﷺ، وبعدًا عن نواهيه، كانوا أسرع الناس امتثالاً لما أمرهم به، وأسرعهم

اجتنابًا لما نهاهم عنه.

أنـزل الله ـ علـى نـبيه ﷺ تحويـل القبلـة مـن بيـت المقـدس إلـى الكعبـة، وكـان **أهل قباء يصلون نحو بيت المقدس لم يبلغهم الخبر، فجاءهم رجل وقال**: **يـا أهـل قبـاء، إن رسـول الله ـ** ﷺ أنـزل عليـه الليلـة قـرآن، وقـد أُمـر باسـتقبال **الكعبـة، قـال**: **فاسـتداروا نحـو الكعبـة**[5]. اسـتداروا نحـو الكعبـة فـي صـلاتهم **تطبيقًا لأمره** ﷺ.

ومـن ذلكـم مـا ذكـره أنـس بـن مالـك رضـي الله ـ عنـه قـال: كنـت فـي بيـت أبـي **طلحـة أسـقيهم الخمـر، فجـاء رجـل فقـال**: مـا بلغكـم خـبر تحريـم الخمـر؟ إن **الله ـ أنـزل تحريمهـا، قـال أنـس**: **فقـال لـي أبـو طلحـة**: يـا أنـس، انهـض فـأرق **الخمر، قال**: **فأراق الصحابة الخمور، حتى جرت في المدينة**[6]. **كل ذلك امتثالاً لأمره، وسمعًا وطاعة له** ﷺ.

قـال عبـد الله ـ بـن عمـر: تختَّـم النـبي بخـاتم الـذهب، فلمـا ألقـاه ألقـى النـاس **خواتمهم من الذهب**[7]، **وتركوها اقتداء به** ﷺ.

فـي يـوم خيـبر نـادى منـادي النـبي ﷺ: إن الله ـ ورسـوله ينهيـانكم عـن لحـوم **الحمر الأهلية، فلما بلغهم الخبر، أكفؤوا القدور وإنها لتغلي بلحوم الحُمر**[8]، **كل ذلك طاعة منهم له** ﷺ، **واستجابة لأمره**.

أنزل الله ـ على نبيه: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [**البقرة**: 284] ـ **فظاهرها أننا نحاسب على حديث أنفسنا ـ فجاء الصحابة لرسول الله** ﷺ **وجثـوا علـى الركـب، وقـالوا**: يـا رسـول الله ـ، كلِّفنـا مـن العمـل مـا نطيـق، الصـلاة والصـيام والزكـاة، وقـد أنـزل الله ـ آيـة لا نطيقهـا أن الله ـ يحاسـبنا عـن **حديث أنفسنا، فقال**: ((**أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم**: **سـمعنا وعصـينا، قولـوا**: **سـمعنا وأطعنـا**)) **فقـالوا**: سـمعنا وأطعنـا، فلمـا **اقترأها القوم، وذلت بها ألسنتهم نسخها الله ـ بقوله**: ﴿ءامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝ لاَ يُكَلّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [**البقرة**: 285ـ 286][9]، **فعفا الله ـ عـن حـديث النفـس، ولـذا قـال** ﷺ: ((**إن الله ـ تجـاوز لـي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا به أو يعملوا به**))[10].

ومـن آثـار محبـة الصـحابة لمحمـد ﷺ ـ وهـذا الخلـق يكـون لكـل مسـلم أيضًـا ـ أنهـم كـانوا يثنـون علـى كـل مـن وافـق سـنته، وعمـل بشـريعته، تشـجيعًا لـه **لإظهاره السنة**.

صلى أنس بن مالك رضي الله عنه خلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فلما صلى، ورأى ما قام به عمر من تطبيق السنة في الصلاة، قال **رضي الله عنه**: (**إن أشبهكم صلاةً برسول الله هذا الفتى**)[11]؛ لأنه رأى **موافقته للسنة، وتقيده بها**.

ومن آثار محبتهم رضي الله عنهم أنهم كانوا يعتبون على كل من خالف **سنته، ويغلظون القول عليه، تعظيمًا لسنة رسول الله** ﷺ، أن يستخف **بها ويستهان بها**.

حدَّث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قائلاً: سمعت رسول **الله** ﷺ **يقول**: ((**إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها**))، **فقال ابنه بلال**: **والله لنمنعهنّ، قال الراوي**: فسبّه عبد الله سبًا ما **سمعته سبّه مثله قط، وقال**: **أحدثك عن رسول الله، وتقول**: **لأمنعهنّ؟**!![12].

انظر كيف غلظ عليه، قد يكون قصده اجتهادا لأنه رأى من النساء شيئًا، يعني غيّرن فيه ما كان ماضيًا، لكنه ما أحبَّ أن يسمع قولاً يصادم قول **محمد** ﷺ.

حدَّث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: **سمعت رسول الله** ﷺ **يقول**: ((**إياكم والخذف، فإنه يفقأ العين ويكسر السن ولا ينكأ عدوًا**)) فقام **رجل من بنيه فخذف فنهاه، فقام فخذف فنهاه، وقال**: أحدثك عن رسول **الله وتفعل خلاف ذلك، والله لا كلمتك أبدًا**[13].

وأيضًا: رجل من الصحابة، كان في يده خاتم ذهب، فأخذه النبي وألقاه، **وقال**: ((**يعمد أحدكم إلى جمرة من النار فيضعها في يده**))، **فقيل للرجل**: **خذ خاتمك، قال**: **والله ما كنت لآخذه بعدما ألقاه النبي** ﷺ[14].

هذه سيرتهم رضي الله عنهم الدالة على كمال المحبة لمحمد ﷺ، فإن محبته ليست دعوى باللسان، ولكنها حقائق تظهر عند تطبيق الأوامر، **واجتناب النواهي**.

لما نوقش عبد الله بن عباس في متعة الحج، وأن الصديق وعمر وعثمان **رأوا أن الإفراد أفضل، قال لمن قال له**: يوشك أن تقع عليكم حجارة من **السماء، أقول**: **قال رسول الله، وتقولون**: **قال أبو بكر وعمر**!!![15].

ولما قيل لعبد الله بن عمر: **إن أباك ينهى عن المتعة وأنت تأمر بها**!! **قال**: **أرسول الله أحق أن يتبع أم عمر؟**![16].

كل هذا تعظيم للسنة، تعظيم لرسول الله، لما يدل على المحبة

الصادقة له ﷺ.

أيها المسلمون، إن الله جل وعلا امتحن من ادعى محبته بقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 31]، فاتباع شريعة محمد ﷺ والعمل بها دليل على محبة الله جل وعلا.

فالمحب لله هو العامل بسنة رسول الله، المطبق لها، المنفذ لها، الواقف عندها.

ولهذا يقول ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به))[17]، قال الله- جل وعلا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36] فأمر الله- وأمر رسوله أمرٌ نافذ، ولا خيار لأحد في ذلك.

فالمسلمون يعظمون سنته، ويرجعون كل نزاع تنازعوا فيه إلى كتاب الله- وسنة نبيه، يقول الله- جل وعلا: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: 59]، وكان أئمة الإسلام يتبرؤون من أقوالهم المخالفة لسنة محمد ﷺ، ويرون أن أقوالهم إذا خالفت السنة وجب أن ترد ولا يعمل بها، ولا يلتفت إليها.

أمة الإسلام، إن محمدًا ﷺ حذرنا من أن نسلك معه مسلك اليهود والنصارى في أنبيائهم، فاليهود والنصارى غلوا في أنبيائهم غلوّا خرجوا به عن منهج الله-، بأن عبدوهم من دون الله-، واتخذوهم أربابًا من دون الله-، ولذا نبينا ﷺ خاف علينا ما وقع فيه من قبلنا فقال لنا: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله- ورسوله))[18]، وقال أيضًا لنا: ((إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو))[19].

وحذرنا من أن نتخذ قبره عيدًا، فقال: ((لا تتخذوا بيوتكم قبورًا، ولا تتخذوا قبري عيدًا، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني أين كنتم))[20].

وكان في آخر لحظة من لحظات حياته، يكشف غطاء على وجهه ــ وكان في الموت ــ يقول: ((لعن الله- اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد))[21]، ((ألا فلا تتخذوا القبور مساجد))[22].

أيها المسلمون، بعض الخلق يدعي محبة النبي ﷺ، وإذا نظرت في أقواله وأعماله رأيته مخالفًا لشريعة محمد ﷺ، والمسلم حقًا صلته بمحمد ﷺ صلة على الدوام في كل الأحوال، فهو في وضوئه وفي

صلاته وفي صومه وحجه وزكاته وكل معاملاته مقتدٍ بمحمد ﷺ، في أكله وشربه ونومه ويقظته، وفي كل تصرفاته، سنة محمد نصب عينيه دائمًا **وأبدًا، ما سمع منها عمل به ونفذه**.

وأما أقوام يدعون المحبة، ولكن محبتهم له إنما تدرج في ليلة ما من الليالي، قراءة أوراد أو سيرة أو قصائد شركية ضالة بعيدة عن الهدى، ثم يدعون أنهم يعظمون سنته، وإذا نظرت في تصرفاتهم وجدتهم بعيدين عن السنة في كل أحوالهم، لا في مظهرهم، والغالب أن مخبرهم خلاف **سنة رسول اللهـ** ﷺ، لا ترى لهم حكم السنة، لا في آدابها، ولا في أوامرها، ولا بالبعد عن نواهيها، ولكنهم مفارقون للسنة، وإنما يقضون ليلة ما من الليالي، ويزعمون أنهم يحبون سنته، وأن تلك الليلة ليلة المولد، هي التي تذكرهم به، وتقوّي صلتهم به، وتربطهم به، ولكنهم بعدها على خلاف شريعته، وعلى خلاف سنته، لا يقيمون لها وزنًا، ولا **يقدرونها قدرًا، وكل هذا من مخالفة هدي النبي** ﷺ.

إن أحب الخلق إلى رسول اللهـ صحابته الكرام، ولا سيما خلفاؤه الراشدون، فهم أعظم الخلق محبة له، وما وجدناهم أقاموا لليلة المولد وزنًا، ولا جعلوا لها ذكرًا، ولا أحيوها، لأنهم يعلمون أن ذلك ليس من هدي **محمد** ﷺ.

إنهم يعلمون متى ولد، وفي أي عام، وفي أي ليلة ولد، ومع هذا ما أقاموا لذلك وزنًا، صاموا يوم الاثنين لأن النبي أخبرهم بأنه يوم ولد فيه، **ويوم أوحي إليه فيه**[23]، فصاموه اتباعًا للسنة فقط، لكن لما لم يشرع لهم نبيهم إحياء ليلة من الليالي، ولا الاهتمام بها فإنهم تركوها، لا عن **جهل ولكن اتباعًا للسنة، ووقوفًا عند الشرع**.

هكذا يكون المسلمون، فالبدع مهما حسنها أهلها، ومهما دافعوا عنها فإنها مخالفة للشرع، لا يجوز اعتقادها، ولا العمل بها، ولا إحياؤها، لأن المؤمن مأمور باتباع الكتاب والسنة، وعمله لا يكون عملاً مقبولاً إلا إذا **كان خالصًا لوجه الله، وكان على وفق كتاب الله وسنة محمد** ﷺ.

أسأل اللهـ لي ولكم التوفيق في الأقوال والأعمال، أقول قولي هذا وأستغفر اللهـ العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب **فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم**.